# وفاة عمر

عبد الحميد جودة السحار

# وفاة عم

عبد الحميد جوده السحار

بسم الله الرحمن الرحیم

« ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » .

( قرآن کریم )

obeikandl.com

# ١

انتصرَ المسلمون على الفُرسِ فى القادِسيَّة ، وفى جَلُولاء الوقيعة ، فضاق صدرُ يزْدَجِرْدَ ملكِ الفُرسِ بالهزيمة ، وأراد أن يستردَّ ملكه من العرب ، فجمع جيشاً عظيما ، وجعل قائده الهُرْمُزان ، ودار بين جيشِ المسلمينَ وجيشِ الفرسِ بقيادة الهُرْمُزانِ قتالٌ رهيب ، فهُزِمَ الفُرس ، ووقع الهُرْمُزانُ فى الأسر ، وأُرسِلَ إلى عمرَ أميرِ المؤمنينَ فى المدينة .

وصل الوفدُ بالهُرْمُزانِ إلى المدينة ، فلمَّا بلغوها هيَّئوا الهُرْمُزانَ فى هيئتة ، فألبسوه كُسوةً من الدّيباج ( الحرير ) الذى فيه الذهب ، ووضعوا على رأسه تاجاً مكلَّلاً

بالياقوت ، وعليه حِليتُه كيما يراه عمرُ والمسلمون . وذهب الوفدُ إلى بيتِ عمر ، فقيل لهم إنَّه خرج ، فساروا فى طُرُقاتِ المدينةِ والنّاسُ حولهم ، ومرّوا بغلمانٍ يلعبون ، فسألهم الغِلمان :

— من تريدون ؟ أميرَ المؤمنين ؟

— أجل .

— إنه نائمٌ فى ميمنةِ المسجد .

فوجدوا رجلا نائما ، متوسِّدًا بُرْنُسَه ، ولا أحد فى المسجدِ غيرُه ، فراح الهُرْمُزانُ يُدير عينيه فى المسجد ، فلا يجدُ إلاّ رجلاً نائما ، وفى يده دِرَّةٌ معلّقة ، فسأل الوفد :

— أين عمر ؟

فأشاروا إلى الرّجلِ النائم ، وقالوا :

— هو ذا .

فظهر العجبُ فى وجه الهُرْمُزان ، وقال :

— أين حرسُه وحجّابُه ؟

— ليس له حارسٌ ولا حاجبٌ ولا كاتبٌ ولا ديوان .

— فينبغى أن يكونَ نبيّا .

— بل يعملُ عملَ الأنبياء .

وحدثت جلبة ، وارتفعتْ أصواتُ النّاس ، فاستيقظ عمرُ وفتح عينيه ، فوقع بصرُه على رجلٍ فى ملابسَ فاخرة ، وعلى رأســـــه تاجٌ يتلألأ ، فاستوىَ جالساً وسأل من حوله :

— الهُرْمُزان ؟

قالوا :

— نعم

فأخذ عمرُ يتأمّلهُ ويتأمّلُ ما عليه ، ثم قال :

— أعوذُ بالله من النّاس ، وأستعينُ الله ، الحمدُ لله الذى أذلَّ بالإسلام هذا وأشياعَه .

ثم التفتَ إلى النّاسِ وقال :

— يامعشرَ المسلمين ، تمسَّكوا بهذا الدين ، واهتَدوا بهدى نبيِّكم ، ولا تُبْطِرَنَّكم الدُّنيا ؛ فإنها غرّارة .

فقال له الوفد :

— هذا ملكُ الأهواز فكلِّمه .

فقال عمرُ وهو يُشيحُ عنه بوجهِهِ :

— لا ، حتى لا يبقى عليه من حليتِهِ شىء .

فجرَّدوه من ثيابه إلا ما يستُره ، ثم ألبسوه ثوباً خشنا ، وقال له عمر :

— ما عذرُك وما حُجتُك فى انتقاضِك مرَّةً بعد مرّة ؟

— أخافُ أن تقتلَنى قبلَ أن أُخبرَك .

— لا تخفْ ذلك .

— أريدُ أن أشرب .

فأُتِىَ بماءٍ فى إناء ، فتناولَه ، وجعلتْ يدُه ترتجف ، ثم التفتَ إل عمرَ وقال :

— أخافُ أن أُقتلَ وأنا أشربُ الماء .

— لا بأسَ عليك حتى تشرَبه .

فألقَى الهُرْمُزانُ بالماءِ ولم يشربْه ، فقال عمر :

— أعيدوا عليه ( أى أعطُوهُ يشربُ مرَّةً ثانيـة ) ولا تجمعوا عليه القتلَ والعطش .

فقال الهُرْمزان :

— لا حاجةَ لى فى الماء ، إنَّما أردتُ أن أستأمنَ به .

فقال عمر :

— إنى قاتلُك .

— قد أمَّنتنى .

— كذبت .

فقال النّاس :

— صدق يا أميرَ المؤمنين قد أمَّنته ، قلتَ له لا بأسَ عليك حتى تشربه .

فأطرقَ عمرُ قليلا ، ثم رفعَ رأسَه ، والتفتَ إلى الهُرْمُزانِ وقال : والله لا أُخدعُ إلّا لمُسلم .

فأسلمَ الهُرْمزان ، وأنزله عمرُ المدينة .

## ٢

لم يكنِ الهُرْمُزانُ صادقا فى إسلامِه ، فقد أسلمَ ليُنقِذ نفسَه ، وكان يحقد على عمر ، لأنّه هزمَهم ، لذلك كان يدبّرُ قتلَه ، وفى ذات ليلةٍ دخل الهُرْمُزانُ وأبو لؤلؤة غلامُ المغيرةِ بن شُعبةَ ورجلٌ ثالثٌ إلى مكانٍ هادىء ، وراحوا

يتشاورون ، ثم وضعوا بينهم خنجرًا له رأسانِ ومقبضهُ في وسطه ، واتّفقوا على أن يقتلَ أبو لؤلؤةَ عمر

وخرج عمرُ يطوفُ في السّوق ، فلقِيَه أبو لؤلؤة ، وكان غلاما للمُغيرة ، وقد فرض عليه المغيرةُ درهمين كلّ يوم ، لأنّه كان صانعا ماهرا قال أبو لؤلؤة :

— يا أميرَ المؤمنين ، إن عليّ خراجا كثيرا .

— وكم خراجُك ؟

— درهمان في كلّ يوم .

— وأيش صناعتُك ؟

— نجارٌ نقّاشٌ حدّاد .

— فما أرى خراجَك بكثيرٍ على ما تصنعُ من الأعمال ؛ بلغني أنك تقولُ لو أردتُ أن أعملَ رحًى تطحن بالريح فعلت .

— نعم .

— فاعملْ لى رحًى .

— لئن سلمتُ لأعملنَّ لك رحًى يتحدَّثُ بها من بالمَشرقِ والمَغرب .

وانصرف أبو لؤلؤة ، وفكَّر عمرُ فيما قال ، فَغَمْغَمَ :

— لقد توعَّدنى العبد .

وراح عمرُ يصرِّفُ أمورَ المسلمين ، ومرّت أيامٌ نسِىَ عمرُ بعدَها حديثَ أبى لؤلؤة ، وارتفع صوتُ المؤذِّنِ يدعو النّاس لصلاةِ الصبح ، فخرج عمرُ من دارِه ، وذهب إلى المسجِد ، وتقدَّم الصُّفوف ، فخرج أبو لؤلؤةَ من بينِ الصُّفوف ، وطعن عمرَ ثلاثَ طعنَات ، فصاح عمر :

— دونَكم الكلب ، فإنَّه قد قتلنى .

وماج الناس ، وخرج رجالٌ وصاح بعضُهم ببعض :

« دونكم الكلب » . فشدّ على أبى لؤلؤة رجلٌ من خلفِه ، فاحتضنَه وقبضَ عليه ، وقال قائل :

— الصلاةَ عبادَ الله ، طلعتِ الشّمس .

فقال عمر :

— أفى الناسِ عبدُ الرّحمنِ بنُ عوف ؟

— نعم يا أميرَ المؤمنين ، هو ذا .

— تقدَّم .

فصلّى عبدُ الرحمن بأقصرِ سورتين فى القرآن ، ثم أسرع الناسُ إلى عمر ، فقال :

— يا بنَ عباس ، اخرج فنادِ فى الناس أعن ملإٍ ورضًى منهم كان هذا ؟ ( أى هل اتفقوا على قتله ورضُوا عن ذلك ؟

فخرج ابنُ عباس فنادى ، فقالوا :

— مَعاذَ الله ، ما علِمنا .

واحتمل عمر ، فأُدخل إلى داره ، ودخل علىٌّ بنُ أبى طالبٍ عليه ، فقال له عمر :

— يا علىّ ، أعن ملإٍ منكم ورضًى كان هذا ؟

فقال على :

— ما كان عن ملإٍ منا ولا رضًى ، ولوَدِدْنا أنَّ اللهَ زاد من أعمارِنا فى عمرِك .

وكان رأسُ عمرَ فى حجْرِ ابنه عبدِ الله ، فقال له :

— ضعْ خدّى بالأرض .

فلم يفعلْ ، فلحظه وقال :

— ضعْ خدّى بالأرض ، لا أمَّ لك .

فوضعَ خدَّه بالأرض ، فقال :

— الويلُ لعمرَ ولأمِّ عُمَر ، إنْ لم يغفِر اللهُ لعمر .

ودخل المهاجرون على عمرَ فقالوا :

— استخلِفْ علينا .

— والله لا أحملُكم حيًا وميِّتا ، إن استخلفتُ فقد استخلف من هو خيرٌ منى ، وإن أدَعْ فقد ترك من هو خيرٌ منّى .

( يقصدُ النبيَّ وأبا بكر ) .

ونزفَ دمُه ، فالتفتَ إليه من عندَه وقالوا له :

— يا أميرَ المؤمنين لو دعوتَ الطَّبيب .

— افعلوا .

فأرسلوا فى طلبِ الطبيب ، فجاء فسقاهُ نبيذا ، فخرج النبيذُ مشكَّلا ، فقال :

— اسقوه لبنا .

فسقَوْه لبنا ، فخرج اللَّبن أبيض ، وبان الضعفُ فى عمر ، فقال لابنه :

— اذهبْ إلى عائشة . وأقرئها منّى السَّلام ، واستأذِنها أن أُقبرَ فى بيتِها مع رسولِ الله ، ومع أبى بكر .

فذهب إليها عبدُ اللهِ بنُ عمر ، فأعلَمها فقالت :

— نعم وكَرامة ، يا بنىَّ أبلغْ عمرَ سلامى ، وقلْ له : لا تَدعْ أمَّةَ محمَّدٍ بلا راع ، استخلِفْ عليهم ولا تدعْهم بعدَك هَملا ، فإنّى أخشى عليهم الفتنة .

فأتى عبدُ الله فأعلَمه ، فقال :

— ومن تأمُرنى أن أستخلِف ، لو أدركتُ أبا عبيدةَ بنَ الجرَّاحِ باقياً استخلفتُه ووليَّتُه ، فإذا قدِمتُ على ربّى فسألنى وقال لى : من ولَّيتَ على أمَّةِ محمَّد ؟ قلتُ أىْ ربّ ، سمِعتُ عبدك ونبيَّك يقول : لكلِّ أُمَّةٍ أمين ، وأمينُ هذه الأُمَّة أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح ، ولكنى سأستخلف النفرَ الذين تُوفِّىَ رَسولُ الله وهو عنهم راض .

واختار عمرُ عليًا وعثمانَ والزَّبيرَ وسعدَ بنَ أبي وقّاصٍ وطلْحة وعبد الرحمن ، وقال لهم :

— إذا مِتُّ فتشاوروا ثلاثة أيّام ، وليُصلِّ بالناسِ صُهيبٌ ، فإنّه رجلٌ من الموالى لا يُنازِعُكم أمركم ، ولا يأتينَّ اليومُ الرّابعُ إلاّ وعليكُم أميرٌ منكم .

واشتدَّ به الوجع ، ودبَّ فيه الضعف ، فراح يُتمتمُ مُستغفِرًا ربَّه ، ثم شخَص ببصرِه ، وفاضتْ روحُه صاعدةً إلى السَّماء ، راضيةً مرْضِيَّة .

وجُهِّز عمر ، وتقدم الخمسة : عليٌّ وعثمانُ وسعدٌ والزُّبيرُ وعبدُ الرحمنِ بنُ عوْفٍ وحملوه ونزلوا به القَبر ، ثم خرجوا من القبر ، وأخذَ عليٌّ ينفُض رأسَه ولِحيتَه ثم قال :

— رحِم الله ابنَ الخطّاب ، لقد ذهبَ بخيرِها ، ونجا من شرِّها .